## أفكار خطابية هزليـــة

ولقد اردت ان اتمم بتحليل تلك الابيات لكي يتحقق للقاريء ان سعيدا ليس شاعر الرؤيا التي تنفذ الى الحقائق المستورة في عصب التجربة، بل انه شاعر الذهنية التي لاتفتأ تلوك المعاني وتمضغها وتنطلق منهـا وتنجول في قلبها وتقنبط باكتشاف الحيل الفكرية والتقنية الصورية التي يمكن ان تعاد بها المعاني بوجوه مخادعة مصنوعة . وفي احيان كثيـرة نرى ان الشاعر يعمد الى اسلوب خطابي ، يعلن فيه الافكار اعلانـا حماسيـا يفعل في القاريء بالنبرة والرنة واساليب التفخيم والتعظم ، فيطيش ويذهل وتجوز عليه الخدعة الذهنية ، كما نرى في التصريـح الخطابي عبر البيت التالي :

من هوى المجدلية امتشقوا الفكر ... ومن عربداتها النغمـات

لقد كسا الشاعر هذا البيت بنغم ملحمي شديد الحماس والقصف والانفجار ، اوشك ان يطغى على انتباه القاريء ويصرفه عن التنبه الـى ماظهر فيه من سور الارتجال الفكري اللامسئول الذي يطغى حينا علـى شعر سعيد . لقد انجرف الشاعر بل انفلت وراح يعلن حقائق ويقـرر نتائج لابد ان تثير القاريء مهما تضاءلت ثقافته وقلت فطنته . فهو يقول دون اي حرج او ريبة وبسذاجة من لم يخبر شيئا من امر الحضارات ونشاة الفكر وتطوره ، ان الرومان امتشقوا عبقرية فكرهم وفنهم من حبهم لامراة ساقطة مدنسة هموا بان يرجموها . ولست ادري كيف يبيح الشاعر لنفسه ان يذيع مثل هذه النظرات التي تعلل ظهور حضارة خارقة كحضارة الرومان بسبب عرضي ، لم يكن له اي ارتباط بها او اي تاثير عليها.

وهذه النظرات تسوقنا الى الاعتقاد ان سعيدا يتحلى بموهبة فنيـة شعرية ، لكنه لا يتحلى بتلك الدربة الهندسية المنطقية التي تضبـط انفعالات الشاعر وتقيدها حتى لاتجمح عن سوية العقل وتنفرط بهـا النسبة فيما بين الاسباب ونتائجها . فالشاعر يريد ان يعظم تاثيـر جمال المجدلية على معاصريها ، وقد اشتدت به سورة الانفعال وطفـرت به طفرة عمياء ، فربط اعظم النتائج واكثرها جدية وعظمة باتفه الاسباب واقلها شانا واهمية . لهذا فاننا لانتجنى على سعيد اذا ترجح لنا ان ذلك البيت هو بيت هزلي ، يثير الضحك والهزء والسخرية .

## ابيات نثرية

ويمكن ان نضيف الى الابيات السابقة فلذات اخرى عديدة ، نثرب في جنبات القصيدة وخاصة في تلك الابيات التي انصرف فيها الى تمجيد المجدلية . ويخيل الينا ، فيما نقرأ تلك الابيات ان حيل النظم قـد اعيت الشاعر وعجز عن تفجير المعاني في تعظيم المجدلية ، فظل يصـور جمالها وفتنتها بصور متباينة ، مختلفة ، حتى نراه ينهار الى نـوع من النثرية التي تقترب غاية الاقتراب الى تلك الذهنية الكثيرة التعقيد التي اسلفنا الحديث عليها . ولقد طالما زها سعيد بخلو شعره مـن النثرية ، متوهما ان كل ما لا يسهل فهمه مباشرة ، هو شعر . الا ان الناقد فيما يحدق بالمجدلية يتحقق له ان سعيدا انهار الى ابيـات نثرية تقريرية تعفت فيها جميع الظلال الشعورية والنفسية . فاية هالات شعورية نفسية تظهر في الابيات التالية :

وتغنى الحادي بحسناء لا امس رآها ، ولا خيـال براها
سجد دونها الاعزة من روما ومن رحب فتحها ومناها ...
قدستها العروش ، قدسها الناس ، وداست على قلوب الجميع

فانت اذا انعمت بتلك الابيات وتداولت بها في كل جهة لاتكاد تعثـر على اية خاصة تميزها عن السرد او التقرير النثريين . ولقد تابـع الشاعر خط الغلو المنحرف الذي انطلق منه منذ ان اناط بها وهـج اللذة والفتنة وهي بعد في المهد . وها هو بالاضافة الى ذلك ، يعود الى آفة الاحكام المطلقة التي تدلنا على ان سعيدا لم يتحرر من النظرات البدائية للاشياء . فهو ينفي ان يكون الانسان قد عرف شبيها لجمـال

ـ التتمة على الصفحة ٤٠ ـ

# جـريمة

لدي ... ماذا ادعي ؟
لدي ،
عيناك ؟ تاريخك ؟ كل شي ؟
قامرت بالجميع وانتهيت
وحينما مضيت ...
كان سراجي مطفأ ،
وليس فيه زيت
والليل في يدي
قيدا ، وفي عيني
في شفتي ،
امراة محروقة النهدين
تريد ان تطعمني
تعضني ،
تحرق صدري ،
كنت كالنبي
وليس من يعرفني
لم يك من يصلبني
لم يك من يريد أن يعرفني
حتى بحقد ، ليس من يرمقني
كانت عظامي الخوف والصقيع
وليس لي نافذة ،
وليس لي ربيع
طعنت صدر حبنا
صبغت بالرماد مقلتيه
كي لا ترى عيني او يدي !!
سلخت وجه غرفتي ..
سافرت للنجوم
شربت حتى اغتسلت في نفسي الغيوم
صرخت : لا
لست انا القاتل ،
دار تميت
كجسد القتيل
وحينما صحوت كان الليل في عيني
نجما كقلب حبنا
يضيء لي ، يضيء ...
لموعد ليس له طريق
وشفتي ترتجف
لم يك فيها قرف
تسأله .. ماذا ترى لدي ؟

**بيروت ـ رفيق الخوري**